الدلالة التاريخية والرمزية الدينية للبرنيق في مصر القديمة

د. خالد على محمد أبو الحمد
مدير عام آثار الإسكندرية - وزارة الآثار

مقدمة :

إن عناية المصريين القدماء بتربية حيواناتهم تحتم علينا أن نبحث فى أصل عقائدهم الدينية، فقد كانوا يقدسون كثيراً من الحيوانات التى تتصل بحياتهم، وهم لم يقدسوا الحيوان لذاته، إنما قدروا فيه سراً من أسرار الخلق ولوناً من ألوان قدرة المعبود الخالق حسب مُعتقداتهم . والمصريون قد روعهم مشاهدة الحيوانات المفترسة والضرر الذى تلحقه بهم، فأخذوا يفكرون فيها ووجدوا أن خير سبيل إلى جلب خيرها أو اتقاء شرها أن يتقربوا إليها، وهم فى كلتا الحالتين إنما عبدوا الروح الخفى فى الحيوان الذى يتقمصها، وعلى ذلك فقد كانت هذه المعبودات الحيوانية ليست إلا مظهراً مجسداً لقوة الإله الخفى العظيم [1]. ولقد تضمنت بيئة المناقع المصورة على جدران مقابر أشراف عصر الدولة الحديثة العديد من أنواع الحيوانات المختلفة، والتي صُورت في المقابر منذ عصر الدولة القديمة وما تلاها من عصور مثل أفراس النهر، والتماسيح، والسلاحف، والضفادع، وربما سباع البحر أيضاً[2] ، والنمس وثعلب الماء (ويُسمى الفضاغة) [3]، والتي استمرت في الظهور فيما بعد عصر الدولة القديمة ، إلا أن عصر الدولة القديمة امتاز بظهور الضفادع ضمن مناظر البرك والمستنقعات المصورة على جدران المقابر كما يتضح من منظر مقبرة "مريروكا"[4]، بالإضافة لظهور السلحفاة في مياه المناقع حيث ظهرت ضمن مناظر مقبرة "محو"[5]، في حين غابت القطة عن الظهور ضمن مناظر نفس الفترة. ويذكر Klebs أن فئران الحقول لم تظهر خلال عصر الدولة القديمة ضمن مناظر المناقع، ويذكر أنها ظهرت ضمن مناظر عصر الدولة الوسطى في مقابر بني حسن، حيث ظهرت بجانب منظر مبارزة الصيادين (عراك البحارة) وصيد الطيور، وهم كانوا يعيشون في ذلك الحين في الكهوف والمقابر[6]. وتجدر الإشارة إلى أن الاسم العلمي لحيوان البرنيق أو كما يتم تصنيفه تبعاً لفصيلة البرنيقيات هو (Hippopotamidae)، وهي فصيلة من الثدييات تتبع رتبة مزدوجات الأصابع، وهُناك نوعان فقط في هذه الفصيلة، وهُما فرس النهر القزم وفرس النهر. وهي تعتبر من الثدييات كبيرة الحجم ، ولها أقدام قصيرة، وجسمٌ مُمتلئ، وأفواه ضخمة، ورؤوس كبيرة، ولديهم أربعة أصابع، ويتغذون على النباتات[7]. وقد كان البرنيق أو كما يُسمى فرس النهر واحداً من أهم الحيوانات التي ظهرت بكثرة في المناظر المصرية القديمة بالإضافة إلى التمساح، حيث ظهرا ضمن مناظر مقبرة "خنم – حتب" ببني حسن في منظر لصيد الأسماك، حيث تواجد وظهر أسفل قارب الصيد من جهة اليسار فرس نهر يدير رأسه تجاه صاحب المقبرة فاتحاً فمه، وكأنه يحذره من أن يصطاده، وعلى الجانب الآخر يظهر تمساح[8]، وأيضاً في المقبرة

DOI:10.12816/0040795

نفسها في منظر لصيد الطيور بالعصا، يوجد أسفل القارب فرس نهر جهة اليمين، وجهة اليسار يظهر تمساح ويعلوه ثعبان الماء (شكل 1) [9]. وجاء التمساح أيضاً ضمن مناظر مقبرة "اوخ – حتب" رقم B2 بمير، حيث يظهر تمساح بين قاربين في الماء فيما يُعرف بمناظر (مبارزة الصيادين) فوق أحد الأشخاص وقد تدلت رأسه من القارب ويكاد يسقط في الماء (شكل 2) [10]. أما مقبرة "سنبي" فقد تضمنت عدة أفراس نهر في منظر مزدوج لصيد الطيور والأسماك، حيث يظهر حوالى ستة أفراس نهر ، اثنان منهم يجأران والباقي يجلس في سكون وهدوء (شكل 3) [11]. وضمت مقابر عصر الدولة الحديثة أيضاً العديد من المناظر التي تصور فرس النهر والتمساح، ولكن من أجمل هذه المناظر ما ورد في مقبرة "إنتف" رقم (155) في منظر لصيد الطيور بالعصا، حيث يظهر تمساح أسفل القارب يلتهم سمكة وفي الغالب هي سمكة بوري (انظر شكل 4) [12]، ويذكرنا هذا المنظر بمنظر مقبرة "كاجمني" من عصر الدولة القديمة، حيث صُور تمساح يلتهم سمكة قرموط[13]، ونلاحظ أن مناظر فرس النهر في عصر الدولة القديمة، كانت أكثر حركة وحيوية، فتارة نرى تمساح ينتظر أنثى فرس نهر تضع وليدها ليلتهمه بمقبرة "إيدوت"، وتارة أخرى نرى فرس نهر يُهاجم تمساح بمقبرة "كاجمني"[14].

– الدلالة التاريخية والرمزية الدينية للبرنيق (فرس النهر) في المناظر المصرية القديمة :

لقد كانت المياه هي مصدر الحياة، ولكنها موطن ذو طبيعة غامضة، مثيرة للرعب بقدر أكبر من الوحوش الضارية، التي تعيش في النهر، وتشكل بذلك خطراً كبيراً، وقد استخدم المصري القديم السحر لمواجهة ذلك الخطر باستعماله بعض تلك المخلوقات البرمائية أو المائية بربطها بقوى إلهية إيجابية، أو بالتصدي للتأثير السلبي لبعضها الآخر عن طريق سحر التلاوات والصور. ومن الأمثلة الدالة على ذلك الموقف الديني الممزوج، يتمثل في فرس النهر، فهو يشكل خطراً داهماً بالنسبة للموتى، علاوة على أنه يهوى التهام النباتات الغضة بشراهة في الفجر، ويقضي بذلك على الحقول ليُشبع شهيته [15]، ويمكث طوال النهار في النهر تحت المياه ليتجنب حرارة الشمس التي تتسبب في التهاب جلده، ويصعد كل ثمان دقائق للتنفس ثم يختفي تحت المياه، ويستمر طوال النهار على هذا الحال[16]، وكان فرس النهر يتواجد بكثرة في النيل منذ أقدم العصور، وهو من الحيوانات الثديية ذات الحجم الثقيل، وكان مألوفاً لسكان مصر منذ عصر ما قبل الأسرات، حيث وُجد في مناقع الدلتا، وعلى طول ضفاف النيل، وخلال العصور التاريخية بدأ يقل انتشاره تدريجياً إلى أن صار مجرد مجموعات قليلة تعيش في مناطق محصورة في الدلتا فقط[17]. وقد تم العثور على بقايا عظمية لفرس النهر استُخدمت بواسطة السكان الأوائل في منطقة مرمدة بني سلامة كسلالم للأكواخ التي كانوا يعيشون فيا، وكذلك تم العثور على هيكل عظمي لفرس نهر في منطقة الفيوم[18]، أما من الناحية اللغوية فقد أطلق المصري القديم على فرس النهر عدة أسماء، اختلفت

فيما بينها باختلاف العصر، ومن أشهر هذه الأسماء dp ويُكتب أيضاً[19] ويعنى فرس النهر[20]، وعُرف أيضاً في عصر الدولة الحديثة في الأسرة الثامنة عشرة باسم xAb[21]، كما كان يُسمى أيضاً nhs[22]، أما عن تسميته بفرس النهر فهي مأخوذة من الاسم اليوناني Hippopotamus المكون من مقطعين الأول Hippo ويعني فرس، والثاني potamus ويعني النهر، وتمثل رأس هذه الحيوان أحد العلامات الهيروغليفية[23] وتنطق At[24] وتعبر كذلك عن الثقل[25]. وعلى الرغم من أن فرس النهر عُرف بأنه مسالم بطبيعته، إلا أنه اعتُبر عدواً عند المصريين؛ فحيوان عشبي يقتات على العشب مثل فرس النهر لم يهاجم الناس عادة، ولكنه إذا هُدد – يحدث ذلك غالباً من الناس – فإنه يتحول إلى حيوان عدواني ضخم يفترس ويهاجم ويعرض أي شخص حوله للخطر حال مهاجمته؛ فكان المصريون يخافون هذا الحيوان، ليس فقط لوحشيته عندما يُهاجم أو لأن شكله مخيف، ولكن لأنه أيضاً شره ويدمر المحاصيل الزراعية ويلتهم الحبوب[26]، وتوضح لنا أحد النصوص المدرسية من عصر الدولة الحديثة هذا الأمر كالآتي: "... ألا تذكر حالة المزارع حيث يواجه ضريبة المحصول؟ حيث تقضي الأفاعي على نصف الحبوب، ويفترس فرس النهر بقيتها..." [27].

ولقد كانت عادات النهب والتدمير لفرس النهر، وصورة الخراب الذي يحدثه للمجتمع الزراعي تجعله مدمراً وممقوتاً، ويذكر لنا "أخيلوس": "... أن حيوان فرس النهر الأكثر طمعاً بين الحيوانات، حيث يمكنه أن يأكل حقل كامل من الذرة في وجبة الطعام..."، كما يذكر "ديودوروس" الأذى الذي يسببه هذا الحيوان قائلاً: "إنه يقضي اليوم في الجداول والماء العميق بينما يعلف الحبوب فى الليل، ولذا فإنه يدمر المزارع..." [28]، إلا أن بعض الباحثين يعتقدون أن جميع النصوص التي تصفه بالشر تتنافى مع طبيعته البيولوجية، ويمكن أن تُدرس تلك النصوص فقط كلغة أو أدب أو أساطير[29]. وقد جرى صيد فرس النهر منذ عصور ما قبل التاريخ؛ من أجل لحمه وجلده السميك، بينما كانت عظامه وناباه تستخدمان لصنع الأدوات وكمادة لنحت التماثيل الصغيرة[30]، حيث صور النقاديون مناظر صيد الأسماك وفرس النهر تصويراً ساذجاً، وبقي من مناظرهم الكثيرة منظر يمثل صياداً ضرب أنثى فرس النهر بخطاف ربطه في حبل طويل، وعقد الحبل حول وتد ثبته في أرض الشاطئ. وصور الرسام بجانب أنثى فرس النهر وليدها، ثم كرر المنظر على جانب آخر من الآنية، وصور أسفله خطوطاً متقاطعة تُعبر عن الماء، وصور أعلاه خطوطاً أخرى ترمز إلى تلال بعيدة عن مرمى البصر[31]، ويؤكد ذلك أيضاً ما عُثر عليه في بقايا حضارة الفيوم (أ)، حيث عُثر على رأس قذيفة من الصوات من عظم فرس نهر[32]. ومنذ عصر الأسرة الأولى وما بعدها، نجد الملك فقط يقاتل هذا الحيوان الذي أصبح يعبر عن الفوضى والشر، ومن هنا عبرت هذه الصورة عن قوة تدين الحاكم في إحدى يديه وفي الأخرى جسدت كفاحه ضد أعداء مصر، ولذا

أصبحت طقوس صيد فرس النهر موجودة منذ وقت مبكر[33]. ومن الناحية الدينية، ارتبطت أنثى فرس النهر بالمعبودة "تاورت"، كما ارتبط ذكر فرس النهر بالمعبود "ست"؛ فقد جعلته قوته المطلَقة وغضبه القوي عندما يقتحم الحقول، وتدميره للزرع مرتبطاً بـ "ست"[34]، في بطشه وقوته وإيذائه، حيث كان ست وفقاً للمذهب الأوزيري عدو "حور" والطامع في العرش مجسداً الغضب والشر، والذي صُور في بعض الأحيان كذكر فرس نهر، إلا أن "ست" في الفكر الدينى القديم لم يكن رمزاً للشر، وإنما يعكس وضعه من الناحية الدينية ازدواجيته من خلال الجوانب السلبية والإيجابية[35]، فهو في الوقت نفسه رفيق "رع" في رحلته الليلية، حيث يُذكر في نهاية صراعه مع حور أن بتاح تساءل: ماذا سيحدث لست؟، قال رع: "ليُعطَ لي ست ابن نوت، حتى يحيا معي كابن، وسوف يجأر بصوته في السماء؛ فيُرهبه البشر"، وعُوض ست عن خسارته المنصب كإله للعاصفة، ويرافق رع في رحلته ويهزم أبوفيس عدو رع ليمر في رحلته بسلام"[36].

وتوضح العديد من المقابر المصرية مناظر اصطياد فرس النهر؛ حيث أشارت تفاصيل هذه المناظر إلى إشارات طقسية[37]، ومن المؤكد أنها كانت ذات مغزى هام في هذه الأوقات، فلم يكن الهدف الحقيقي رياضة الصيد، فهم كانوا يعرفون أنه أمر خطير، وكان أصحاب الطبقات العليا يشاهدون خدمهم وهم يهاجمون هذه الحيوانات بالحربة. وعند قتلها يسحبونها من الماء بالحبال، وفي عصر الدولة الحديثة، كان هناك العديد من المناظر تصور أصحاب المقابر، وهم يصطادون فرس النهر[38]. ويُعد هذا تغييراً واحضاً طرأ على مناظر صيد فرس النهر بعد عصر الدولة القديمة، حيث أصبح النبلاء وأصحاب الطبقات العليا هم الذين يقومون بهذا العمل بأنفسهم، ولعل أشهر الأمثلة على ذلك النبيل "عنخ تفى" من عصر الانتقال الأول، والنبيلان "انتف وآمنحتب" من عصر الدولة الحديثة وغيرهم كما سنوضح لاحقاً، في حين كان النبلاء في عصر الدولة القديمة يشاهدون خدمهم وهم يقومون بهذا العمل. فلم تكن هذه المناظر رياضية فقط، وإنما كانت ذات مغزى ديني هام، يتمثل في القضاء على ذكر فرس النهر؛ وذلك للقضاء على الشر. ومنذ عصر الأسرة الأولى، وردت إشارات على حجر "بالرمو" تشير إلى عيد يُسمى "صيد فرس النهر" دون ذكر تفاصيل واضحة عنه، حيث ذكر 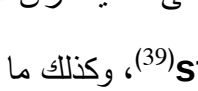 **stt xb**[39]، وكذلك ما ورد ضمن منظر مقبرة "خنم – حتب" رقم 3 ببني حسن من عصر الأسرة الثانية عشرة، حيث يظهر "خنم – حتب" في هذا المنظر وهو يصطاد الأسماك بالقارب المستخدم عادة في مثل هذه المناظر، ويظهر أمام القارب تماماً فرس نهر في نفس الشكل الذي صُور به في معبد هرم "ببي الثانى" ومناظر عصر الدولة الحديثة، حيث تتجه رأسه للخلف باتجاه الصياد فاتحاً فمه أمام القارب، حتى أنه يبدو أن الفنان أراد أن يُعبر عن صيد فرس النهر ولكنه عدل عن رأيه وحول المنظر لصيد الأسماك، ولذا يعطينا هذا المنظر مزيجاً من تصورين مختلفين، ويؤكد لنا ما سبق النص المصاحب للمنظر

حيث يذكر "يوم صيد فرس النهر" **hrw stt dp**، فربما كان المقصود بكلمة "يوم" هنا تعبير عن عيد ما[40].

أما بالنسبة لأنثى فرس النهر فكان الموقف مختلفاً تماماً، فهي المعبودة "تاورت" التي كانت بالنسبة للمصريين القدماء الودودة والخيرة، وبالرغم من أنها تكشف عن أسناها بشكل مخيف ولها ذيل تمساح إلا أنها ارتبطت بميلاد الأطفال. وكانت تظهر هذه المعبودة بصدر متدلي وبطن ممتلئ مثل المرأة الحامل، وتُتوج بغطاء رأس أسطواني الشكل يعلوه عادة قرص الشمس والقرنان، وتتكئ أغلب الأحيان بقدمها الأمامية القصيرة على علامة "سا" أو عنخ[41]. وكانت "تاورت" من أكثر المعبودات شعبية حيث ارتبطت بالأسرة والبيت[42]؛ وذلك لأنها تقوم بالدفاع عن وليدها في النهر ضد التماسيح، وعلى الشاطئ ضد الحيوانات المفترسة، ولا يستطيع أي حيوان مفترس أن يعبث مع أنثى فرس النهر، فهي مدافعة قوية تفتك بالخصم من عضة واحدة[43]. ومنذ نهاية عصر الدولة القديمة استُخدمت تميمة المعبودة "تاورت" وصُنعت من الزجاج المطلي باللون الأزرق أو الأخضر ويظهر تركيبها بشكل متطور وجيد الصنع[44]، كما صُنعت العديد من التماثيل خلال عصر الدولة الوسطى من الفيانس الأزرق، والتي من المحتمل أنها كان لها استخدام جنائزي. وكانت هذه التماثيل عادة ما تُزخرف بنبات اللوتس الذي ارتبط أيضاً بالخصوبة والتجديد[45]، وكانت تُعرف أنثى فرس النهر أيضاً بـ **HDt**، وتعني البيضاء، وكان هناك احتفال خاص بفرس النهر الأبيض هذا ويُعرف بـ **Hb HDt** (الاحتفال الأبيض)، وقد وُجد منذ الدولة القديمة واستمر بعد ذلك، وظهر ضمن معبد تحوتمس الثالث بالكرنك[46]. وعلى الرغم من أن فرس النهر كان صيداً جيداً وثميناً إلا أنه لم يُذكر ضمن قوائم الطعام والقرابين. وتعتبر بعض المناطق بأفريقيا اليوم أن لحمه شهى وطعام جيد، بالإضافة لأسنانه الضخمة التي تصلح كعاج جيد، بينما كانت العظام، والذيول والجلد لها استخدامات متعددة، بالإضافة إلى الاستفادة منها في الجانب الطبي[47].

- الدلالة التاريخية والرمزية من صيد البرنيق (فرس النهر) :

لقد كانت طريقة صيد فرس النهر تُظهر المتوفى ممسكاً الحربة في يده اليمنى لصيد فرس النهر، حيث كانت هذه الحربة عبارة عن جذع خشبي طويل مثبت نصل عند نهايته، وقد أُلحق بهذا النصل حبل يمر بطول الجذع ليصل إلى النقطة التي يمسك بها لاصياد الحربة، وكان هذا الحبل يُشد بإحكام لكي تثبت رأس الحربة عند نهاية الجذع، والتي سوف تخترق جسد الحيوان عند قذفها، بينما يستمر المتوفى ممسكاً بالحبل المتصل بهذا النصل[48]، وفي اليد اليسرى توجد لفه من الحبال موصولة برأس الحربة المثبتة فعلياً في فرس النهر، حيث تتشعب إلى عدة إصابات وجروح في جسد فرس النهر[49]. وفي بعض الأحيان يُصور رجل بحجم صغير أمام المتوفى، كما جاء في المقبرة رقم 123 لـ "أمنمحات" الكاتب، والمشرف على الغلال والمحاسب من عصر الملك تحوتمس الثالث بشيخ عبد القرنة[50]، وفي مقبرة أنتف رقم 155، حيث يقف يستثير الحيوان

بالعصا لكي يستفزه ليجعله يفتح فمه، ولكي يطعن الصياد أكثر الأجزاء حساسية بدلاً من أن يطعن الأماكن التي يحيطها جلد الحيوان السميك. وفي بعض الأحيان كان يحضر المساعدون حراباً أخرى بجانب الصياد، ويري بعض الباحثين أن الصيادين يستخدمون هذه الحراب للعثور على فرس النهر الغائص في الماء، حيث يغطس (يغوص) فرس النهر تحت الماء عندما يقترب منه الصائد، ثم يعود لمهاجمته مرة ثانية عندما يظهر على السطح ليتنفس، وإذا استمر في الاختفاء يبحثون عنه برماح طويلة وينخسونه حتى يجدوه[51].

وكانت عملية الصيد هذه مثيرة ولكنها في الوقت نفسه شديدة الخطورة، ولذا فكثيراً ما كان يقوم بها الخدم والأتباع تحت إشراف سيدهم وذلك خلال عصر الدولة القديمة كما سبق الذكر، إلا أنه بعد ذلك وخلال عصر الدولة الحديثة لم تخلُ النقوش والمناظر من صور لبعض النبلاء قاموا بأنفسهم بعملية صيد فرس النهر، حيث يسارع الرجال بعد ظهور فرس النهر بتسديد الحراب إلى أجزاء جسده المختلفة؛ فتغور النصال المعدنية في جسده الضخم، وكانوا يستمرون في تسديد الضربات الواحدة تلو الأخرى حتى يصيبه الإرهاق الشديد، فيسحبونه بالحبال إلى الشاطئ[52]، إلا أن الصياد غالباً ما كان يطعن فرس النهر فى أنفه فيهرب إلى المناقع، ويتضح ذلك من خلال منظر حربي في مقبرة "عنخ تفى" بالمعلا من عصر الانتقال الأول يذكر: "كان [ذراعاي] قويين [ضده] مثل طعن فرس النهر الضارب في أنفه". ويحدث هذا الأمر حالياً في بعض القبائل في الوقت الحاضر، حيث يحاولون أن يصيبوا أنفه ويمنعونه من الغوص[53]. وقد كان الصياد يظهر مرتدياً **Sndyt** شنديت، وهو نموذج المئزر الملكي، عبارة عن ثوب مُخصص للملك، وظهر في مقابر عصر الدولة الحديثة، ولكنه لم يظهر ضمن مناظر صيد فرس النهر فقط، وإنما ظهر أيضاً ضمن مناظر صيد الطيور والأسماك التي أصبحت تُصور في أغلب الأحيان مع صيد فرس النهر في مقابر عصر الدولة الحديثة وما بعدها[54].

- أهم المناظر الدالة على اصطياد البرنيق (فرس النهر):

لقد صُورت مناظر صيد فرس النهر في المناقع بجانب المناظر المزدوجة لصيد الطيور والأسماك، غير أن صيد فرس النهر كان أقل انتشاراً من صيد الطيور والأسماك، فكان يظهر بجانب هذه المناظر وليس جزءاً منها[55]، وقد ظهرت المناظر التي تُصور صيد فرس النهر في المناقع منذ عصر الدولة القديمة[56]. وفي عصر الدولة القديمة لم يكن يقم أحد باصطياد فرس النهر سوى الملك، الوسيط الوحيد بين البشر والآلهة وسيد الطقوس **nb irt xt**، وفي المناظر التي تصور ذلك لم يكن المتوفى هو الذي يقوم بهذا العمل، ولكن كان هناك صيادون يظهرون بحجم أقل ولا يمثلون الموضوع الرئيسي في المنظر وهم الذين يقومون بذلك[57]. وفيما بعد عصر الدولة القديمة مارسه النبلاء بأيديهم، ولم يُنفذ من خلال الأتباع، بل كانوا يساعدونهم أن يسحبوا لحيوان المجروح أو المصاب الثقيل إلى البر، حيث كانوا يلقون عليه عقدة أو ربطة فوق رأسه.

ويحملون الحراب الإضافية للنبيل، حيث كان النبيل يستخدم الكثير من هذه الحراب؛ لكي يجعل فرس النهر غير قادر على المقاومة[58]. وقد أطلق المصري القديم على صائد فرس النهر اسم 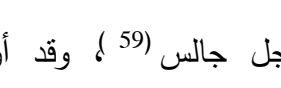 **mnsw** وقد أخذ مخصص رجل جالس[59]، وقد أوردها فولكنر 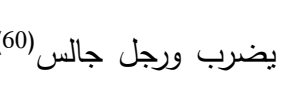 ، وقد أخذت مخصص حربة ورجل يضرب ورجل جالس[60]، وقد استمر تصوير صيد فرس النهر فيما بعد عصر الدولة القديمة، كما يتضح من خلال مقبرة "عنخ تفي" من عصر الأسرة السابعة. فمنذ نهاية الدولة القديمة، يبدو أن فكرة صيد فرس النهر كانت تتجه إلى الاختفاء في المقابر، فمن الشيق أن نجد مرة ثانية وفي مقبرة محلية، منظراً يصور صاحبها وهو مُشار له في صيد فرس النهر، ففي الجيزة وسقارة، لم يظهر صاحب المقبرة، وهو يشارك في هذا الصيد الخطير. ويشير Vandier إلى ربط هذا المنظر بعبادة **Hmn** "حِمن" المعبود المحلي لمدينة **Hefat** "حفات" حيث كان الاحتفال بالطقس يتضمن صيد فرس النهر، وكانت هذه أهم طقوس الاحتفال[61]. وتُصوَّر تفاصيل المنظر في قارب كبير من الخشب الملون باللون الأحمر بداخله ثلاثة أشخاص، صائدان طوال القامة وخلفهما يجلس رجل آخر أقصر قامة. ولكن هذا الأخير مكلفاً بتحريك القارب. وقد قبض الصائد على حربة سوداء في يده اليمنى، وتمكن الاثنان الآخران من تصويب حربتين نحو فرس النهر؛ فأصابت إحداهما الحيوان في ظهره والأخرى في مؤخرته، وفي الجانب الآخر من المنظر، بقيت ساق الصائد الثالث الذي كان واقفاً في القارب ولكنه اختفى من الرسم، وبقيت الحربة مغروسة في رأس فرس النهر الذي ظهر بجسم أسود وبطن حمراء وجزء من رأسه أحمر (شكل 5). ويختلف هذا المنظر تماماً عن سابقيه، فلم يكن الأشخاص الثلاثة صائدين عاديين، ويحتمل أنهم يمثلون الشريف وولديه، كما صُور "عنخ تفى" أيضاً في مكان آخر في المقبرة وهو يطعن فرس النهر في أنفه[62]. وكان يُحتفل بالطقس المشار إليه عقب انتصار الشريف على شرف المعبود المحلي "حمن"[63]، وكان حور يعبتر المعبود المماثل له سواء بشكل كبير أو صغير؛ لأن كلاهما يصور برأس صقر، وظهرا يطعنان أعداءهما في شكل فرس النهر. كما يبدو واضحاً أن فرس نهر إدفو يرمز لأعداء الملك والمعبود "حور – حمن" ومن المحتمل أن الصراع بين حمن وفرس النهر أشير إليه في نص آخر من المقبرة نفسها يذكر: "... ولقد أحضرت عتبة الباب من مدينة الفنتين، وكذلك العدو والثائر مثل فرس النهر ضد ملك مصر العليا"، ويذكر Säve-Söderbergh أنه ربما المقصود بملك مصر العليا هذا هو "حمن"[64]. وقد استمرت المناظر التي تصور صيد فرس النهر حتى عصر الدولة الوسطى، حيث صورت لنا إحدى مقابر بني حسن بالمنيا، منظراً للصيد من مقبرة "خنم – حتب" رقم 3؛ حيث يظهر وهو يصطاد الأسماك، ولكن ظهر فرس نهر أمام القارب وقد استدار بوجهه نحو الصياد، ويذكر النص المصاحب **stt dp** صيد فرس النهر (شكل 1) [65]، فقد صور هذا المنظر

كنموذج للمناظر المصورة للصيد الملكي لفرس النهر، حيث يظهر الحيوان أمام القارب، وينظر للخلف لصاحب المقبرة وهو يجأر[66]. وتوضح التعويذة رقم (61) من متون التوابيت عملية صيد فرس النهر بواسطة الحربة كما يلي:

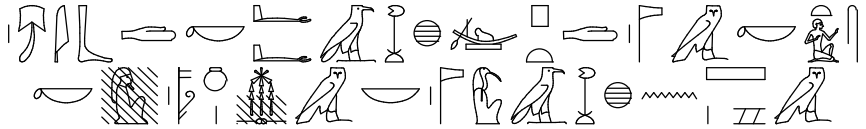

st.k m nTr dpt xAaa.k dp m SA n xAa nTr nb m msnw nTr.k [67]

"إن مكانك كمعبود، وانت تجلس في قارب المعبود كي تصطاد فرس النهر بالحربة في الممر المائي، وكل معبود كطاعن بالحربة من اجلك " [68].

ومن عصر الدولة الحديثة لدينا مجموعة رائعة من المناظر التي تصور صيد فرس النهر في المناقع المصورة على جدران المقابر ، والجدير بالذكر أن جميعها تؤرخ لعصر حتشبسوت وتحوتمس الثالث، وإن كان البعض يزعم أن منها ما يرجع لبداية عصر آمنحتب الثاني، ولكن لسوء الحظ معظم هذه المناظر في حالة سيئة، ولذا يذكر Säve-Söderbergh أنه يتم الاعتماد في بعض الحالات على النسخ القديمة من بداية القرن قبل الماضي[69] . وسوف نتناول بالدراسة بعض النماذج الواضحة لهذه المناظر، ومنها منظر مقبرة "أنتف" رقم 155 من عصر حتشبسوت وتحوتمس الثالث، حيث يظهر "أنتف" إلى اليمين من منظر صيد الطيور والأسماك، وهو يصطاد فرس النهر، حيث توجد فيه بعض البقايا. وكما سبق القول فقد استمدت مثل هذه النوعية من المناظر من نماذج عصر الدولة القديمة، عندما كان الملك هو الممثل الأول في المنظر، وكان اصطياد فرس النهر يصور انتصار الملك والمعبود على كل قوى الشر ممثلة في فرس النهر[70]. ويظهر انتف هنا بحجم كبير واقفاً في نفس الوضعية التي يتخذها صائد الطيور والأسماك وسط قارب من البردي لا تظهر مؤخرته، يخطو خطوة واسعة، بينما تأخذ مقدمة القارب شكل زهرة البردي وهي تبدو منحنية إلى أعلى بشكل كبير، وذلك لوقوف فرس النهر أمام القارب (تختلف عن شكل مقدمة القارب في مناظر صيد الأسماك والطيور حيث تكون الاستدارة خفيفة). ويرتدي رداء شنديت يعلوه رداء آخر طويل شفاف، وتزينه ذقن قصيرة وصدرية عريضة، وبين قدميه تجلس امرأة ربما تكون زوجته تمسك بيدها اليسرى ساقه اليسرى، وفي يدها اليمنى التي تستقر على فخذها تمسك زهرة لوتس، ويزين جبهتها أيضاً زهرة اللوتس[71]. ويرافقه كذلك ثلاثة من أولاده وجد أحدهم في مقدمة المركب يستثير فرس النهر، وذلك بدغدغته في أنفه بساق لينة من البوص، بينما وقف الولدان الآخران خلف والدهما يمسك أحدهما حربة إضافية[72]. وأمام القارب يظهر فرس النهر الضخم ويتجه برأسه إلى الخلف ناظراً إلى "أنتف" وهو يجأر، وقد ثبت "أنتف" ثلاثة نصال في فكه العلوي والسفلي ممسكاً إياهم بواسطة لفة من الحبال في يده اليسرى، بينما يوجه يده اليمنى

ليطعنه طعنة أخرى بحربته، وخلف فرس النهر صور الفنان مناقع البردي الجميلة ذات الزهور والبراعم، وتظهر مرتبة في صفوف، تبدأ من أعلى بثلاث زهرات من البردي، ويتكون الصف الثاني من أربع زهرات والصف الثالث من ثلاث زهرات، وبه أيضاً عش به ثلاث بيضات، وجاء الرابع من براعم البردي الجميلة. وأسفل القارب يظهر فرس نهر آخر بحجم صغير جداً مقارنة بفرس النهر الذي يصطاده "أنتف"، مما جعل التصوير هنا غير واقعي من وجهة نظر الباحث. وقد جاء النص المصاحب للمنظر موضحاً عملية الصيد ويذكر:

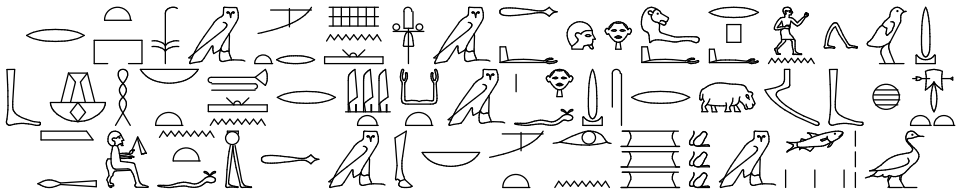

wDA in r-pat HAty-a Hry tp aA m tA wr mn mrt pr nsw r
stt xb r sDA Hr.f m kAt sxt r wdn nbt Hbt Abdw rmw m pHww ir.n mrt nb snm aA ini-tf mAa xrw

"الاجتياز بواسطة الأمير الوراثي، الحاكم العظيم لإقليم Thinits؟ المقرب والمحبوب، الوحيد في القصر؛ لصيد فرس النهر ليسعد نفسه، والعمل في المناقع، لعمل القرابين لسيدة الصيد، من طيور وأسماك المناقع، (ربما) تعلم كل ما يحبه العظيم "أنتف"، صادق الصوت"، وفي الخلف يظهر نقش الأبناء: **sA.f m Xt.f tti** "ابنه من صلبه "تتى" (شكل 6)[73].

ومن المناظر الجميلة التي صورت اصطياد فرس النهر في عصر الدولة الحديثة، ما ورد ضمن مقبرة أمنمحات رقم 82 الكاتب وخادم الوزير ومحاسب غلال آمون، حيث يظهر "أمنمحات" على الجزء الغربي من الحائط الشمالي بصالة المقبرة وهو يصطاد فرس النهر وقد أصاب المنظر الكثير من التشويه، وهو يُعد رغم ذلك من النماذج الرائعة في طيبة. وقد أُعيد تجميع المنظر مرة ثانية وتم رسمه من خلال النُسخ التي قام بها Hay & Wilkinson[74]، وعلى الجزء الأيمن من أحد جدران المقبرة، يصور "أمنمحات" وهو يصطاد فرس النهر. ويظهر الحيوان وقد أُنهك نتيجة فقدانه كثيراً من الدماء، نتيجة طعنه بالعديد من النصال التي ثُبتت في جسده، ويظهر وقد أدار وجهه للصيادين، ويربض في الماء بالقرب من الحافة عند مناقع البردي، ويُعد ذلك من الملامح التقليدية للفن المصري القديم الذي يهتم بالعناصر الأساسية، والتي تتضمن هنا القارب، والشعر، والمقدمة وبشكل خاص ما ظهر من زوج الأسنان على كل جانب، وفي الفك العلوي يرى الزوج الداخلي الذي أظهره الفنان من نظره جانبيه، حيث يبدو مطابقاً للواقع، إلا أن الناب في الفك السفلي يبدو مبالغاً في حجمه بعض الشئ (شكل 7)[75]، وتظهر نباتات السمار بجانب مناقع البردي. وقد ظهرت تفاصيل المنظر في نص بالخط الهيروغليفي يوجد فوق الجزء المشوه من الحائط الغربي في الجانب الشمالي في أعمدة رأسية يذكر ما يلي:

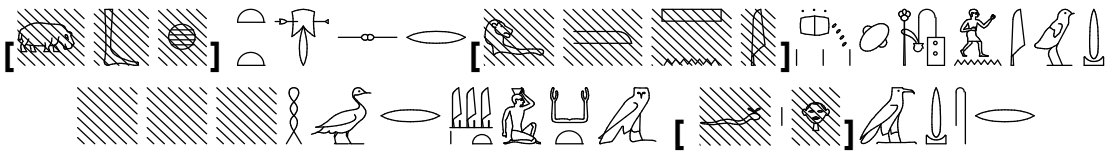

wDA in sS [...imn-m-HAt...] r stt [xAb] r sDA [Hr.f] m kAt sxt...r w[dn]...

"الاجتياز بواسطة الكاتب [أمنمحات] محاسب الغلال، لصيد [فرس النهر]، ليسعد قلبه [نفسه] والعمل في المناقع من أجل (معبودة الصيد)" وفي نص آخر:

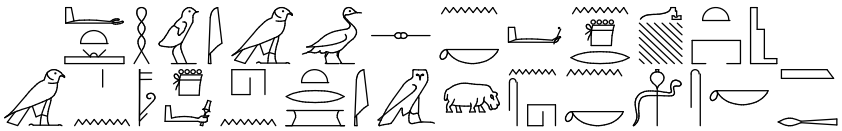

stpt nDr.n.k sA Hr iw Hat, mAa xrw.k sHD n.k nhs m itrw hn krst n Hr

"أيها الابن حور، فلتكن مبتهجاً، وصوتك صادق، عسى أن يضئ لك فرس النهر الذي في النهر وأن يتقبل دفن حور"[76].

وفي الفترة نفسها هناك منظر آخر من مقبرة "بوى – إم – رع" الكاهن الثاني لآمون، بمقبرته رقم 39 بشيخ عبد القرنة، حيث يظهر صاحب المقبرة واقفاً الوقفة المعتادة وسط قارب صغير من البردي مرتدياً الشنديت ويزينه شعر مستعار طويل، موجهاً حربته بيده اليسرى إلى فرس النهر الموجود أمام القارب، بينما يمسك في يده الأخرى الحبال المثبتة في جسد الحيوان الذي ينظر إليه بقوة، فاتحاً فمه، حيث يظهر الناب السفلي بحجم مبالغ فيه، ويظهر فرس النهر وقد أحاطت به الماء ، وتظهر مقدمة القارب مرتكزة على مؤخرة فرس النهر، وبين قدميه تجلس زوجته كما يوضح لنا بقايا النقش المهشم الموجود أمامها، ممسكة ساقه اليمنى بيدها اليمنى، بينما تمسك في يدها الأخرى زهرة لوتس (شكل 8). ويظهر النقش المصاحب فوق صاحب المقبرة فى أعمدة رأسية، وقد أصابه بعض التشويه، موضحاً عملية الصيد كما يلي :

r stt [xAb] r sDA-Hr.f m kAt sxt [r] wdn n [nbt] Hb...rrt.f

"... لصيد [فرس النهر] ليسعد نفسه، [والعمل في المناقع]، لعمل القرابين [لسيدة] الصيد (سخت) (ربما هى تعمل) ما يحبه"[77].

ويذكر Davies أن الحربة في منظر المقبرة هنا لونها أحمر والرأس مفقودة، وفي مقبرة أمنمحات رقم 82 ظهرت خضراء من الخشب الصلب أو البرونز، وفي المقبرة رقم (85) ربما كانت زرقاء، حيث يظهر النص في هذا المنظر غير مثبت بإحكام في نهاية الجذع الطويل، وملحق به حبل وسير جلدي "أبيض" طويل[78]، ويذكر Söderbergh أن تمثال توت عنخ آمون

الصغير بالمتحف المصري والمصنوع من الخشب المذهب يصوره وهو واقف على قارب صغير، مرتدياً تاج مصر السفلى يصطاد فرس النهر، حيث يُعتبر هذا من تقاليد الدلتا [79].

وفيما يتعلق بفرس النهر في قصة ملك الهكسوس "أبوفيس" مع ملك طيبة "سقنن – رع"، حيث أرسل أبوفيس من عاصمته أواريس بالدلتا إليه قائلاً: "... إنني لا يمكنني النوم في الليل أو في النهار؛ لأن صوت فرس النهر يأتي إلى أذن مدينتي"، وبالطبع هذا غير واقعي لأن المسافة بين عاصمة الهكسوس في الدلتا إلى طيبة حوالي ثمانمائة كيلومتر، وإنما هى ربما حجة كاذبة استخدمها ملك الهكسوس لكي يبدأ الصدام مع "سقنن – رع"[80]. وكانت هذه الرسالة هي محاولة لبدء النزاع، حيث توجد بعض البحيرات المقدسة في طيبة والتي تضم أفراس النهر، ومن هنا يلخص Söderbergh بنقطتين رئيسيتين في هذه القصة، وهي عبادة الهكسوس للمعبود "ست" حيث يذكر أبوفيس في موضع قوة قائلاً: "إن فرس النهر يجب أن يُترك في سلام"، في حين عبادة "سقنن – رع" لآمون رع، وقيام الطيبيين بصيد أفراس النهر المقدسة بالنسبة للهكسوس والتي يرى فيها الطيبيون فكرة القضاء على قوى الشر وعلى عدو حور، ومن خلال هذا الوضع السياسي للبلد في تلك الفترة أدى إلى قيام أبوفيس بالتحرش بالطيبيين، حيث يذكر في موضع آخر: "فليبعد الناس عن ماء بركة أفراس النهر..." [81]. ولدينا أيضاً من الأسرة الثامنة عشرة، منظر مكون من مجموعة من المربعات تشبه رقعة "الضاما" من الدير البحري من عصر حتشبسوت، وتوجد حالياً بمتحف المتروبوليتان بنيويورك، حيث يظهر شخص يقوم بصيد فرس النهر ممسكاً الحربة في يده اليمنى والحبال في الأخرى، وقد ثُبت النصل في فك فرس النهر وجسده، ولكن يظهر المنظر خالياً من عناصره المعتادة (شكل 9) [82]. كما تعكس لنا بردية "شستربيتى" قصة الصراع بين حور وست، وتذكر كيف أن كل منهما تحولا إلى فرس نهر يغوصان في الماء، وأن من سيظهر بعد ثلاثة أشهر سوف يفقد تاجه وعرش مصر "عندئذ قال ست إلى حور تعال لنحول أنفسنا كفرسي نهر"، ولنغص في الماء... إلخ، ويظهر ذلك ضمن أحداث الأسطورة واضحاً حيث يُذكرما يلي :

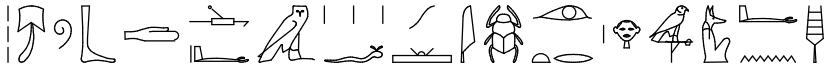

"عندئذ حول ست نفسه كفرس نهر"[83].

وهنا حاول العثور على قارب حور، فقام حور بطعنه بالحربة، ومع متابعة أحداث القصة نجد أن "آست" حاولت مساعدة إبنها، وذلك بمحاولة قتل "ست" عن طريق طعنه بالحربة، ولكن الحربة أصابت ابنها حور كما هو معروف [84]. ونتخذ من هذه الأسطورة ما يُظهر صيد فرس النهر ، وتستمر أحداثها وتخبرنا أن ست ذات مرة إستفز حور، وعندما سمح رع بذلك أرسل إلى حور من إدفو، حيث جاء بحربته وقاربه لبدء القتال، وعندها انتحل "ست" شكل فرس النهر الأحمر (وكان المصري القديم يرى في القضاء على ذكر فرس النهر الأحمر قضاء على ست وشره وانتصار حور، وإعادة النظام للكون)، وذهب إلى "الفنتين"، حيث كان يطارده حور: "لقد دفعه

بذراعه وحرك (الحربة) بذراعه الأيسر كرجل مناقع شجاع، وكانت حربته الأولى قوية إلى الأنف (فرس النهر) وقطع فتحة الأنف، ثم هرب "ست" وأتباعه إلى الجنوب[85]. وأخيراً، صورت قصة الصراع بين حور وستضمن نصوص معبد إدفو من العصر البطلمي على جدران المعبد في مسرحية درامية رائعة، مُكونة من مجموعة من المشاهد، حيث كان هذا هو الاحتفال الدراماتيكي السنوي الذي يُؤدى في إدفو، والذي يمثل انتصار حور الكبير على أعدائه وتتويجه ملك لمصر العليا والسفلى، وتصويراً لهذا الصراع الكبير بين حور وست وانتصاره عليه وتقطيع جسده، كما أوضحت النقوش الساطعة التي صاحبت المناظر الدرامية أن العمل كان يُؤدى على سطح مائي (للتعبير عن بيئة المناقع) (شكل 10). وكانت هناك الشخصيات التي تُمثل حور والأفراد والمصاحبين له في القارب، وكان الملك والملكة والشخصيات الأخرى والأميرات ونساء "بى، ودب" يقفون على حافة الماء[86]، وكان مكان الصيد بالحربة في إدفو يُعرف بـ Msnt حيث يعاقب حور أعداءه[87].

مضمون الدراسة :

لوحظ وجود تسلسل متتابع لمناظر الصيد والتى نُفذت فى بعض المقابر الطيبية وذلك من خلال مجموعة من الأحداث المتشابكة فى توازن بديع أظهرت قدرة ومهارة الفنان الفائقة على إخراج ذلك المنظر والذى يقوم بها صاحب المقبرة بنفسه من صيد الحيوانات والطيور والأسماك وفرس النهر، ومناظر الصيد التى يقوم بها الصيادون المحترفون من صيد الطيور والأسماك. وغالباً ما كان صاحب المقبرة يقوم بنفسة بصيد الحيوانات والطيور والأسماك وكذلك ذكر البرنيق (فرس النهر) ، وذلك على الرغم من المخاطر التى يمكن أن تنجم منه ، وعلى عكس المناظر التى ترجع لعصر الدولة القديمة حيث كان يقوم صاحب المقبرة بدور المتفرج تاركاً جميع عمليات الصيد لأتباعه ، ويُعتقد أن هذا الطراز من المناظر لا يُمارس ويُعتبر صيداً رمزياً يرمز إلى انتصار الخير على الشر. واتضح فى المناظر التى تصور صاحب المقبرة وهو يصيد فرس النهر الراقد داخل كومة من المياه ترتفع لأعلى لتحيط به أمر غريب إذ أنه لم يصور فى مناظر العصور السابقة – ربما قصد الفنان إعطاء هذا الحيوان الهائل الحجم الكافى تحت الماء. وغالباً ما كان صاحب المقبرة يُصور في وضعين أولهما واقفاً فوق الجانب الأيسر ممسكاً بالرمح الذى يمر أمام جسمه بيده اليمنى، بينما يصور فرس النهر فوق الجانب الأيمن. وثانيهما واقفاً فوق الجهة اليمنى ممسكاً بالرمح الذى يمر خلف جسمه بيده اليسرى ، بينما يصور فرس النهر فوق الجانب الأيسر. وقد لوحظ أن الفنان المصرى القديم عندما يصور صاحب المقبرة فوق الجانب الأيمن يصيد فرس النهر ممسكاً الرمح بيده اليسرى فيصور الرمح يمر خلف جسمه ، وعندما يصوره فوق الجانب الأيمن يصيد سمكتين منحنياً قليلاً لأسفل ممسكاً الحربة بيده اليسرى فيور الحربة تمر خلف جسمه، ويُمكن القول أن الفنان المصرى القديم قد لجأ إلى ذلك الأسلوب ربما لأنه كان لزاماً عليه تصوير

صاحب المقبرة فى استقلال معنوى لا يغطى أو يخفى أى جزء من جسمه ، وكان يحاول جهد الاستطاعة تصوير ما يمسكه بيده بعيداً عن مسطح الجسم حتى لا تعترضه أو تقطعه سواء كانت عصا أو حربة أو رمح. كما لوحظ استمرار المناظر الخاصة بطعن فرس النهر ذات المغزى الدينى الهام الممثل فى القضاء على الشر، فيما بعد عصر الدولة القديمة وخلال عصر الانتقال الأول ضمن مناظر مقبرة عنخ تفى بالمعلا، وخلال عصر الدولتين الوسطى والحديثة، حيث ضم الأخير ما يقرب من إحدى عشرة مقبرة ضمت مناظر لطعن فرس النهر. وغالباً ما كانت تدور معارك بين التمساح وفرس النهر، وأخرى يظهر فيها التمساح يلتهم السمك، ونباتات الحامول في الإسفل يقف عليها الجراد في سكون وهدوء. إنه حقاً عالم ملئ بالحيوية والحركة الدائمة، جعل من بيئة المناقع مكاناً يقصده الملوك والأمراء والنبلاء للتنزُّه والاستجمام والتمتُّع برياضة الصيد، ومحيط عمل يقصده الصياديون والفلاحون والعمال كمصدر رزق لهم، مما قد ينعكس على الاقتصاد المصري.

وتتضح الرمزية الدينية لحيوان البرنيق أو فرس النهر من خلال ارتباط أنثى فرس النهر بالمعبودة "تاورت"، كما ارتبط ذكر فرس النهر بالمعبود "ست"؛ فقد جعلته قوته المطلَقة وغضبه القوي عندما يقتحم الحقول، وتدميره للزرع مرتبطاً بـ "ست" في بطشه وقوته وإيذائه، حيث كان ست وفقاً للمذهب الأوزيري عدو "حور" والطامع في العرش مجسداً الغضب والشر، والذي صُور في بعض الأحيان كذكر فرس نهر ، إلا أن "ست" في الفكر الدينى القديم لم يكن رمزاً للشر، وإنما يعكس وضعه من الناحية الدينية ازدواجيته من خلال الجوانب السلبية والإيجابية ، فهو في الوقت نفسه رفيق "رع" في رحلته الليلية حيث يُذكر في نهاية صراعه مع حور أن بتاح تساءل: ماذا سيحدث لست؟، قال رع: "ليُعطَ لي ست ابن نوت، حتى يحيا معي كابن، وسوف يجأر بصوته في السماء؛ فيُرهبه البشر"، وعُوض ست عن خسارته المنصب كإله للعاصفة، ويرافق رع في رحلته ويهزم أبوفيس عدو رع ليمر في رحلته بسلام". وتوضح العديد من المقابر المصرية مناظر اصطياد فرس النهر؛ حيث أشارت تفاصيل هذه المناظر إلى إشارات طقسية ، ومن المؤكد أنها كانت ذات مغزى هام في تلك الأوقات، فلم يكن الهدف الحقيقي رياضة الصيد، فهم كانوا يعرفون أنه أمر خطير، وكان أصحاب الطبقات العليا يشاهدون خدمهم وهم يهاجمون هذه الحيوانات بالحربة. وعند قتلها يسحبونها من الماء بالحبال، وفي عصر الدولة الحديثة، كان هناك العديد من المناظر تصور أصحاب المقابر، وهم يصطادون فرس النهر . ويُعد هذا تغييراً واضحاً طرأ على مناظر صيد فرس النهر بعد عصر الدولة القديمة، حيث أصبح النبلاء وأصحاب الطبقات العليا هم الذين يقومون بهذا العمل بأنفسهم، ولعل أشهر الأمثلة على ذلك النبيل "عنخ تفى" من عصر الانتقال الأول، والنبيلان "انتف وآمنحتب" من عصر الدولة الحديثة وغيرهم كما سنوضح لاحقاً، في حين كان النبلاء في عصر الدولة القديمة يشاهدون خدمهم وهم يقومون بهذا العمل. ولم تكن هذه المناظر رياضية فقط، وإنما كانت ذات مغزى ديني هام، يتمثل في القضاء على ذكر فرس النهر؛ وذلك للقضاء على الشر. ومنذ

عصر الأسرة الأولى، وردت إشارات على حجر "بالرمو" تشير إلى عيد يُسمى "صيد فرس النهر" دون ذكر تفاصيل واضحة عنه، حيث ذكر **stt xb** ، وكذلك ما ورد ضمن منظر مقبرة "خنم – حتب" رقم 3 ببني حسن من عصر الأسرة الثانية عشرة، حيث يظهر "خنم – حتب" في هذا المنظر وهو يصطاد الأسماك بالقارب المستخدم عادة في مثل هذه المناظر، ويظهر أمام القارب تماماً فرس نهر في نفس الشكل الذي صُور به في معبد هرم "ببي الثانى" وأيضاً مناظر عصر الدولة الحديثة، حيث تتجه رأسه للخلف باتجاه الصياد فاتحاً فمه أمام القارب، حتى أنه يبدو أن الفنان أراد أن يُعبر عن صيد فرس النهر ولكنه عدل عن رأيه وحول المنظر لصيد الأسماك، ولذا يعطينا هذا المنظر مزيجاً من تصورين مختلفين، ويؤكد لنا ما سبق النص المصاحب للمنظر حيث يذكر "يوم صيد فرس النهر" **hrw stt dp**، فربما كان المقصود بكلمة "يوم" هنا تعبير عن عيد ما .

أما بالنسبة لأنثى فرس النهر فكان الموقف مختلفاً تماماً، فهي المعبودة "تاورت" التي كانت بالنسبة للمصريين القدماء الودودة والخيرة، وبالرغم من أنها تكشف عن أسناها بشكل مخيف ولها ذيل تمساح إلا أنها ارتبطت بميلاد الأطفال. وكانت تظهر هذه المعبودة بصدر متدلي وبطن ممتلئ مثل المرأة الحامل، وتُتوج بغطاء رأس أسطواني الشكل يعلوه عادة قرص الشمس والقرنان، وتتكئ أغلب الأحيان بقدمها الأمامية القصيرة على علامة "سا" أو عنخ . وقد كانت "تاورت" من أكثر المعبودات شعبية حيث ارتبطت بالأسرة وحمايتها؛ وذلك لأنها تقوم بالدفاع عن وليدها في النهر ضد التماسيح، وعلى ضفاف النهر ضد الحيوانات المفترسة، ولا يستطيع أي حيوان مفترس أن يعبث مع أنثى فرس النهر، فهي مدافعة قوية تفتك بالخصم من عضة واحدة . ومنذ نهاية عصر الدولة القديمة استُخدمت تميمة المعبودة "تاورت" وصُنعت من الزجاج المطلي باللون الأزرق أو الأخضر ويظهر تركيبها بشكل متطور وجيد الصنع ، كما صُنعت العديد من التماثيل خلال عصر الدولة الوسطى من الفيانس الأزرق، والتي من المحتمل أنها كان لها استخدام عقائدي أو جنائزي. وكانت هذه التماثيل عادة ما تُزخرف بنبات اللوتس الذي ارتبط أيضاً بالخصوبة والتجديد ، وكانت تُعرف أنثى فرس النهر أيضاً بـ **HDt**، وتعني البيضاء، وكان هناك احتفال خاص بفرس النهر الأبيض هذا ويُعرف بـ **Hb HDt** (عيد حجت–البضاء)، وكان ذلك منذ عصر الدولة القديمة واستمر بعد ذلك، وظهر ضمن معبد تحوتمس الثالث بالكرنك[88]. وعلى الرغم من أن فرس النهر كان صيداً جيداً وثميناً إلا أنه لم يُذكر ضمن قوائم الطعام والقرابين. وتعتبر بعض المناطق بأفريقيا اليوم أن لحمه شهى وطعام جيد، بالإضافة لأسنانه الضخمة التي تصلح كعاج جيد، بينما استخدمت العظام والذيول والجلد في أغراض متعددة فضلاً عن الاستفادة منها في الجانب الطبي والذي اتضح من خلال البرديات الطبية.

الأشكال التوضيحية

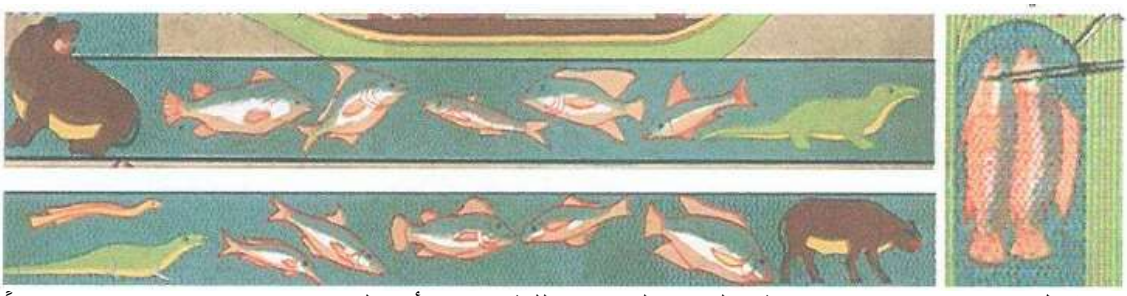

شكل (1) تفصيلات من منظر الصيد المزدوج للطيور والأسماك بمقبرة "خنم – حتب" 3. نقلاً عن:

Lepsius, R., Denkmäler aus Ägypten und Äthiopien, Vol.4, Leipzig, 1913, Bl. 130

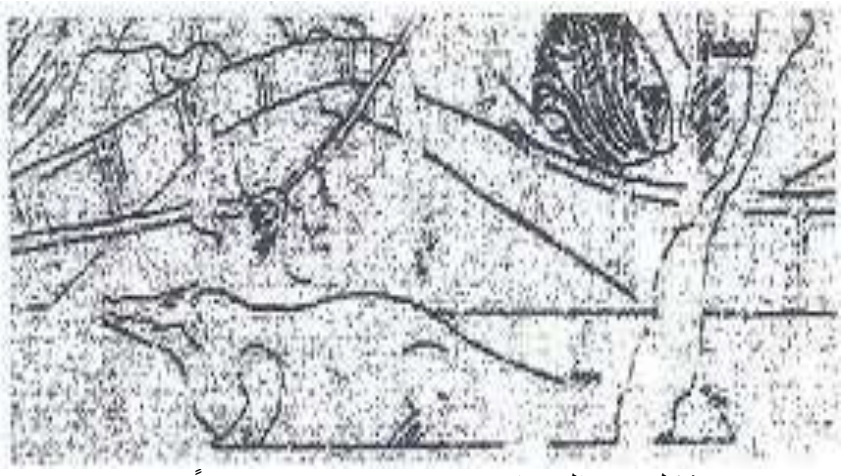

شكل (2) التمساح بمقبرة "وخ – حتب" نقلاً عن:

Blackman, A M., The Rock tombs of Meir, Vol. II., Egypt Exploration fund, 1914, Pl. IV

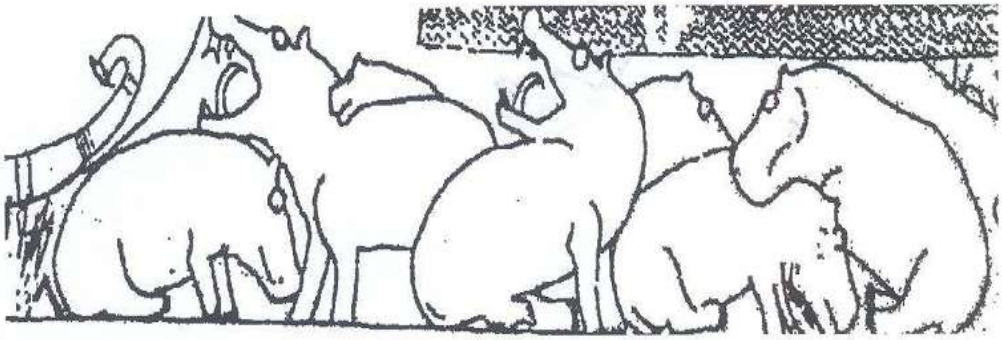

شكل (3) أفراس النهر أسفل القارب فى منظر لطعن الأسماك بالحربة من مقبرة "سنبى" – عصر الدولة الوسطى. نقلاً عن:

Blackman, Meir, Vol. I, Pl. II

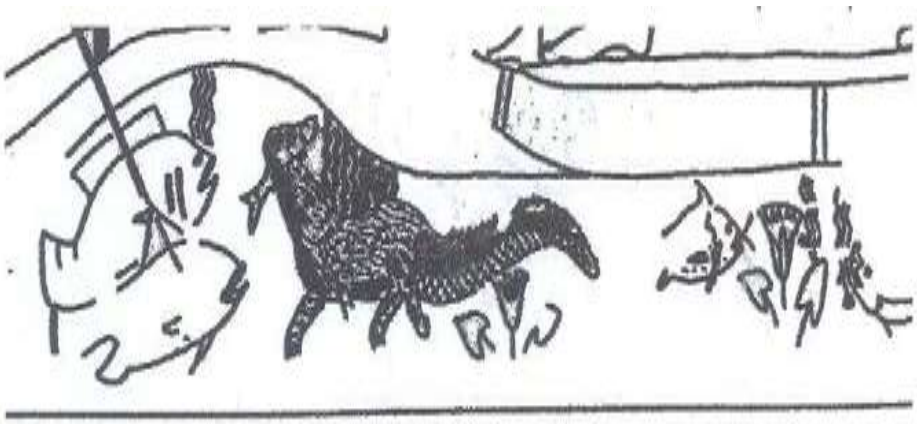

شكل (4) جزء من منظر الصيد بمقبرة "انتف" رقم 155 يوضح الأسماك أسفل القارب فى الماء. نقلاً عن:
Säve-Söderbergh, Private tombs at Thebes, Vol. I, Four Eighteenth Dynasty tombs, Oxford 1957, Pls. XIV, XV.

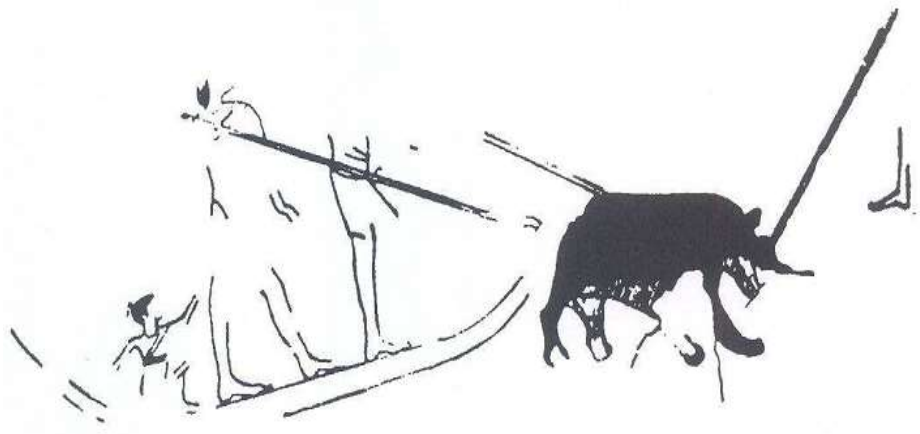

شكل (5) طعن فرس النهر من مقبرة "عنخ – تفى" بالمعلا. نقلاً عن:
Vandier, J., Manuel d'archéologie Egyptienne, IV, Bas reliefs et Peintures, Paris, 1964, Fig. 440, XII.

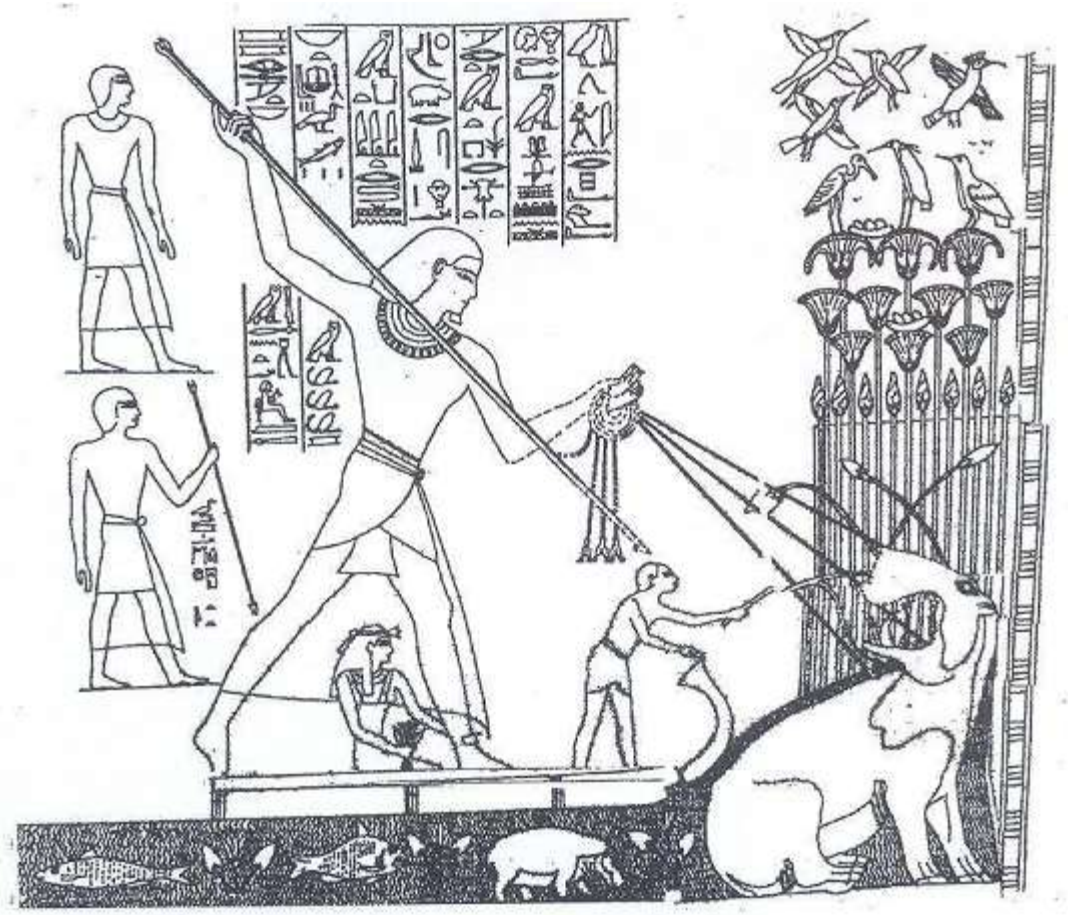

شكل (6) طعن فرس النهر من مقبرة "انتف" رقم 155 – دولة حديثة. نقلاً عن:
Säve-Soderbergh, Private tombs at Thebes, Pl. XIV

شكل (7) بقايا منظر يمثل طعن فرس النهر من مقبرة "امنمحات" رقم 82 – دولة حديثة. نقلاً عن:
Davies, N. de G., & Gardiner, A. H., The Tomb of Amenemhet, The Theban tombs Series, London 1915, Pl. I

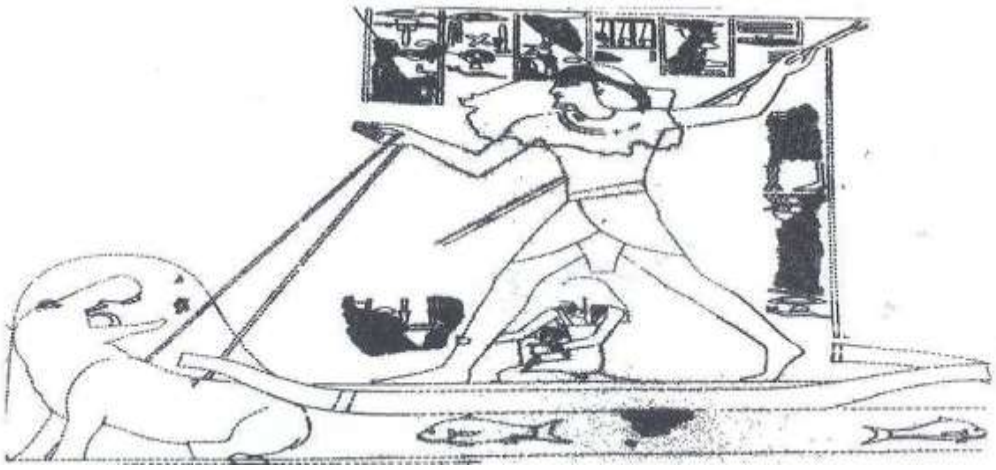

شكل (8) طعن فرس النهر من مقبرة "بوى – إم – رع" رقم 39 – دولة حديثة. نقلاً عن:
Davies N. de G., The Tomb of Puyemré at Thebes, Vol. I, New York, 1922, Pl. IX.

شكل (9) تفصيل لطعن فرس النهرز نقلاً عن:
Needler, W., An Egyptian Battle-Axe, Archaeology 5, 1952, Fig. 3

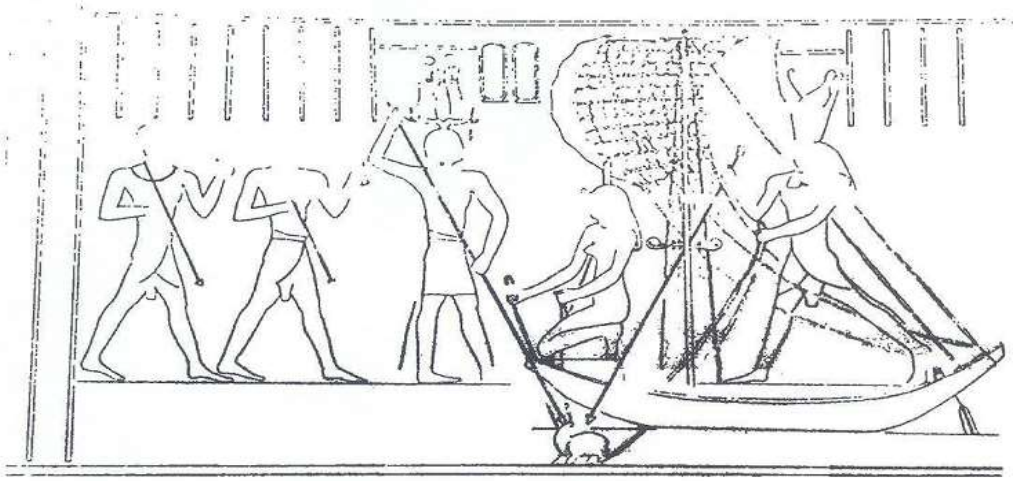

شكل (10) طعن فرس النهر بمعبد إدفو. نقلاً عن:
Drioton, É, Le Texte Dramatique d'Edfou, ASAE 11, 133, Fig. 7

حواشي الدراسة

(1) وليم نظير: الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،(د.ت)، ص 27.
- Bonnet, H., Löwe, In: Realexikon der ägyptischen Religion geschichte, Berlin, 1953, pp. 427-429.
(2) عبد الحميد عزب: الأحراج في مصر الفرعونية منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى نهاية الدولة القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ص ص 26، 63
(3)Eggebrecht, A., L'Egypte Ancienne, Paris,1993, P.28.
(4) عبد الحميد عزب: مرجع سابق، ص75، شكل 27.
(5) عبد الحميد عزب ، نفس المرجع : ص61، شكل 16.
(6)Klebs, L., Die Reliefs und Malereien des mittleren Reiches (VII.-XVII. Dynastie, ca. 2475-1580 Chr.), Heidelberg, 1934,p.57.
(7)Integrated Taxonomic Information System (ITIS). http://www.itis.gov/index.html
(8)Newberry, P.E., Beni Hasan, Vol. I, London, 1893, Pl. XXXIV.
(9)Newberry, P.E., Beni Hasan, Vol. I, Pl. XXXII.
(10)Blackman, A.M., The Rock tombs of Meir, Egypt Exploration fund, 1914, Vol. II. Pl. IV.
(11)Blackman,A.M., The Rock tombs of Meir, Vol. I, Pl. II.
(12)Säve-Söderbergh,T., Private tombs at Thebes, Vol. I, Four Eighteenth Dynasty Tombs, Oxford 1957, p.16, Pls. XIV, XV.
(13) عبد الحميد عزب: مرجع سابق، ص 60.
(14) عبد الحميد عزب ، نفس المرجع ، ص 57، 58، شكل 11، 14.
(15) إيزابيل فرانكوا: أساطير وآلهة، ص75، 76؛ تمتلك أفراس النهر عادة تختلف بها عن بقية بنى جنسها، حيث أنها تمشى إلى مسافات طويلة ليلاً وخلال جو ممطر، وربما كانت تلك الصفة هى التى ربطت فى ذهن المصرى القديم ارتباط فرس النهر (بالليل) الذى ارتبط على مر الديانة المصرية القديمة (بالشر)، ويلاحظ هنا أن فرس النهر الممثل للشر هو ذكر فرس النهر، فى حين أن أنثى فرس النهر "المعبودة تاورت"، كانت تمثل كمعبودة حامية لأطفال ورمزاً للأمومة . راجع للمزيد : أسامة حسن محمد خالد: رموز الشر الحيوانية فى مصر القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية، 2006، ص89.
(16) يعيش هذا الحيوان فى مجموعات، وعند عملية الإخراج "إخراج الروث" لا يتوقف مثل سائر الحيوانات، بل يمكنه الاستمرار فى التهام الأعشاب، والإخراج فى نفس الوقت. راجع للمزيد: إبراهيم يوسف الشتلة: تفسير بيولوجى لبعض الكائنات بالرسومات والنقوش الجدارية فى مصر الفرعونية، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2008، ص45؛ نفس المرجع ، ص45.
(17)Baines, J., & Malek J., Atlas of Ancient Egypt, Oxford, 1989, 100.
خلال القرن الثامن عشر كان لا يزال يوجد فى الشمال عند مصب فرع دمياط، إلا أنه كان يوجد بشكل نادر. راجع عن ذلك :
-Ghalioungui, B., & Others, Food: The Gif of Osiris, London-New York – San Francisco 1977, Vol. I, p. 256.
(18) أسامة حسن محمد خالد: مرجع سابق، ص 89.
(19)Gardiner A. H., Egyptian Grammar: being in Introduction to the Study of Hieroglyphs, Oxford, London, 1973, p. 602, 461, E25.
(20)Ibid, p.461, E25; Faulkner, R. O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1954, p. 310.
(21)Wb III, 229,251; Faulkner, R., op. cit., p. 184; Gardiner, A.H., op. cit, p.461, E25.
(22)Wb III, 136; Wb II, 287.
(23) وليم نظير: مرجع سابق، ص 79.
(24) عبد الحليم نور الدين: اللغة المصرية القديمة، القاهرة ، 2011م ، ص330.
(25)Ghalioungui, B., & Others, op. cit., Vol. I, p. 256.
(26)Baines, J., & Malek J., op. cit., p. 100.

(27)Shaw, I., & Nicholson, P., British Museum Dictionary of Ancient Egypt, British Museum Press, 1995, p.129.
(28)Ghalioungui, B., & Others., op. cit., Vol. I, p. 257.
(29) إبراهيم يوسف الشتلة: مرجع سباق، ص46.
(30) إيزابيل فرانكوا: مرجع سابق، ص 76.
(31) عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة، ج1، القاهرة 1991م ، ص 135.
(32)Ghalioungui, B., & Others., op. cit., Vol. I, p. 256.
(33)Touny, A. D., & Wenig, S., Sport in Ancient Egypt, translated from German, Becker, J, Edition Leipzig, 1969, p.70.
(34)Baines, J & Malek, J., op. cit., p.101; Touny & Weing, S., op. cit., p.70.
(35)Baines, J & Malek, J., op. cit., p.101.
(36) رندل كلارك: الرمز والأسطورة فى مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، الألف كتاب الثانى، الهيئة المصيرة العامة للكتاب، القاهرة 1999، ص204-207.
(37)Ghalioungui, B., & Others., op. cit., vol. I, 257.
(38)Touny & Weing.S., op. cit., p.70; Wilkinson, J. G., op. cit., 127, 128.
(39)Säve-Söderbergh, T., On Egyptian Representations of Hippopotamus Hunting as a Religious Motive, Uppsala, 1953, p.29; Breasted J. H., Ancient Records of Egypt, Vol. I, Chicago, 1906, p. 60, No. 100, §108.
(40)Säve-Söderbergh,T., Hippopotamus, p. 40.
(41)Andrews, C., Amulets of Ancient Egypt, British Museum Press, 1994, p. 40.
(42)Shaw, I., & Nicholson, P., op. cit, p.130.
(43) لقد عرف مؤخراً علماء البيولوجى أن أنثى فرس النهر هى التى تقود القطعان عند الهجرة، إلى أماكن أخرى بالنهر وأثناء السير يرافقها دائماً وليدها الصغير لحمايته؛ راجع : إبراهيم يوسف الشتلة: مرجع سابق، ص46.
(44)Andrews, C., op. cit., p. 40.
(45)Shaw I., & Nicholson, P., op. cit, p.130;
- إبراهيم يوسف الشتلة: مرجع سابق، ص 45.
(46)Säve-Söderbergh, T., Hippopotamus, pp.48- 49.
(47)Baines, J., & Malek, J., Atlas of Ancient Egypt, p.101;
كما استخدم المصريون القدماء الجلد السميك لهذا الحيوان فى صناعة السياط والدروع، كما صنعوا من أنيابه مقابض الخناجر والسكاكين وبعض الأدوات، وقد عُثر على مومياوات له فى طيبة إحداها بالمتحف البريطانى، وتوجد عظام وأنياب وتماثيل من الحجر والفيانس الأزرق فى قسم الزراعة المصرية القديمة بالمتحف الزراعى بالقاهرة؛ رجع : وليم نظير: الثروة الحيوانية، ص79.
(48)Davies, N. de G., & Gardiner, A. H., The Tomb of Amenemhet, The Theban tombs Series, London 1915, p.28.
(49)Säve-Söderbergh,T., Hippopotamus, p.9.
(50)Porter, B & Moss, R. L. B., Topographical Bibliography of Ancient. Egyptian Hieroglyphic texts, Reliefs and Paintings, Vol. I., Oxford, 1927, p.236.
(51)Säve-Söderbergh, T., Hippopotamus, 9.
(52) محمد جمال الدين مختار: تاريخ الحضارة المصرية فى العصر الفرعونى، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة للثقافة، المجلد الأول، القاهرة 1962، ص 162، 163؛ وايضاً : ادولف إرمان و هرمان رانكه، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1953م ، ص254.
(53)Säve-Söderbergh,T., Hippopotamus., p.11.
(54)Ibid, pp.8-10.
(55)Davies, N. de G., & Gardiner, A. H., The Tomb of Amenemhet, p.28.
(56) يتضح من مناظر معبد الملك "ببى الثانى" الذي يمثل صيد فرس النهر على أيدى الملوك، وفى مقبرة "إيدوت" بسقارة من نهاية عصر الأسرة الخامسة، حيث يلاحظ تقليد الأفراد لهذا الوضع، فيظهر الصياد وهو يقوم بصيد فرس النهر. ويُعد منظر مقبرة "تى" من أجمل وأهم المناظر التي تصور صيد فرس النهر

حتى نهاية عصر الأسرة الخامسة؛ وللمزيد عن صيد فرس النهر في الدولة القديمة راجع: عبد الحميد عزب: مرجع سابق، ص125-142.

(57)Angenot, V., Égypte Pharaonique Pour une herméneutique de l'image égyptienne, CDE, LXXX, Bruxelles, 2005, p.22.

(58)Klebs L., Die Reliefs und Malerien des Neuen Reiches, p.77.

كانت أفراس النهر تظهر بصورة متكررة في الماء، كما أظهرها فنان عصر الدولة القديمة بمقبرة "تى"، وفنان الدولة الوسطى في مقبرة "سنبى"، غير أنها لا تظهر فى عصر الدولة الحديثة بهذه الأعداد؛ راجع:

Klebs L., Die Reliefs und Malerien des Neuen Reiches, p.77.

(59)Gardiner, Egyptian Grammar, p.615.

(60)Faulkner, R., op. cit, p.114.

(61)Vandier, J., Mo'alla. La tombe d'Ankhtifi et la tombe de Sebekhotep, IFAO, Bibliotheque d'etudes, Vol. XVIII, 1950,p.p. 159, 188.

تقع المعلا على بعد حوالى عشرة كيلو مترات إلى الجنوب الشرقى من إسنا وبها جبانة ترجع لعصر الانتقال الأول، وتعد مقبرتا "عنخ – تيفى" و"سبك – حتب" من أهم مقابر الجابنة، راجع: عبد الحليم نور الدين: مواقع الاثار المصرية ، ج2، القاهرة، 2010م ، ص199.

(62) عبد الحميد زايد: نظرات عابرة عن الصيد والقنص فى مصر القديمة، القاهرة، 1999، ص 133، شكل 34؛

Also see: Vandier, J., Mo'alla, p.154.

(63) عبد الحميد زايد: مرجع سابق، ص 133.

(64)Säve-Söderbergh, Hippopotamus, pp. 29-30.

(65)Newberry, Beni Hasan, Vol. 1, Pl. XXXIV-X; Säve-Söderbergh, op. cit., p. 21.

(66)Kamrin, J., The Cosmos of Khnumhotep II at Beni Hasan, Studies in Egyptology, London, 1999, p.115.

(67) De Buck, A., The Egyptian Coffin Texts, Vol. I (Texts of Spells 1-75), The University of Chicago Press, Chicago, Illinois, 1935, p. 259, Spell 61 (a, b, c).

(68)Faulkner, R. O., The Ancient Egyptian Coffin Texts, vol. 1 (Spells 1-354), England, 1973, p. 56.

(69)Säve-Söderbergh, op. cit., p.5;

قام دافيز بنشر اثنين من مناظر المقابر رقم 39 "بوم – إم – رع"، ورقم 85 لأمنمحات من عصر تحوتمس الثالث وآمنحتب الثانى، ونشر جاردنر المقبرة رقم 82 لأمنمحات وفيرزنسكى المقبرة رقم 53 لأمنمحات من نفس العصر، ونشر بريس منظر مقبرة أنتف رقم 155 من رقم "دبوى" و"ولكنسون"، وأعاد "سوديلبرج" تجميع منظر مقبرة رقم 25 لا- "دوا نحح" المشرف على ضيعة آمون من عصر حتشبسوت. راجع :

Säve-Söderbergh, op. cit, pp.5-6;Porter,B., & Moss, R., op.cit, Vol.I, p.p.102,170,237.

(70)Säve-Söderbergh,T., Private tombs at Thebes, p.16, Pl. XIV; Porter, B., & Moss, R., op. cit, Vol. I, p. 263.

(71)Säve-Söderbergh, Hippopotamus, Fig. I; Säve-Söderbergh, Private tombs at Thebes, Pl. XVII; Klebs, L., op. cit., p.77, Abb. 57.

(72) عبد الحميد زايد: مرجع سابق، ص 133، شكل 23.

(73)Säve-Söderbergh, Hippopotamus, Fig, 1; Säve-Söderbergh, Private tombs at Thebes, Pl. XVII.

(74)Porter, B., & Moss, R., op.cit, Vol. I, p. 163; Davies, N. de G., and Gardiner, A. H., Ancient Egyptian Painting, Vol. III, Chicago 1936, pp.44-45.

(75)Davies, N. de G., and Gardiner, A. H., Ancient Egyptian Painting, pp. 44-45.

(76)Davies, N. de G., & Gardiner, A. H., The Tomb of Amenemhet, pp.28-30, Pl. 1.

للنص الهيروغليفى انظر أيضاً:

Sethe, K., Urkunden der 18 Dynastie, 1-16, Berlin, 1914, Urk IV, 1062, 9-13.

(77)Davies, N. de G., The Tomb of Puyemre at Thebes, Vol. 1, New York, 1922, Pl. IX; Porter, B., & Moss, R., op.cit, Vol. I, p.71;

يوجد منظر آخر من نفس الفترة لطعن فرس النهر بمقبرة "نب سن" رقم C.11 بشيخ عبد القرنة، وكان المشرف على الأعمال الذهبية لآمون، المشرف على كل أعمال الفضة والذهب راجع عن ذلك :

Porter, B., & Moss, R., op.cit, Vol. I, p. 460.

وقد قام "لبيسوس" بنسخ النص الكامل للمنظر، للمزيد راجع:
Lepsius, R., Denkmäler aus Ägypten und Äthiopien, Vol.3, Leipzig, 1913, p.286.
(78)Davies, N. de G., The Tomb of Puyemre, Vol.I, p. 51, Fig. I.
(79)Säve-Söderbergh, Hippopotamus, p.41.
(80)Ibid, p. 43
أواريس هو الاسم اليوناني لأطلال مدينة "حت – وعرت"، التى يقوم عليها الآن "تل الضبعة" التى تقع على بعد حوالى سبعة كيلومترات إلى الشمال من مدينة فاقوس، وحوالى خمسة وأربعين كيلو متراً من الزقازيق بمحافظة الشرقية،و هى المدينة التى استقر فيها الهكسوس أثناء غزولهم لمصر، واعتبروها عاصمة لهم، وقد تأكد ذلك من خلال التنقيبات الأثرية التى جرت فى الثلاثين عاماً الأخيرة. راجع عن ذلك : عبد الحليم نور الدين: مواقع الاثار المصرية، ج1، القاهرة 2010م ، ص362، 363.
(81)Säve-Söderbergh, Hippopotamus, pp. 44.ff.
(82)Needler, W., An Egyptian Battle-Axe, Archaeology 5, 1952, pp.48-50, Fig. 3.
(83)Gardiner, A. H., The Chester Beatty Papyri, No. I, with Thrity-One Plates in Monochrome, the Oxford University Press, London, 1931, Pl. XIIIA, Recto, p. 13.
(84) رندل كلارك: المرجع السابق ، ص200، 201.
(85)Säve-Söderbergh, Hippopotamus, p.26.
(86)Blackman, M.,& Fairman,H., The Myth of Hours at Edfu, JEA 28,, 1942, pp.32ff.
(87)Säve-Söderbergh, Hioppopotamus, pp.28-29.
قام نافيل بنشر هذه الأسطورة التي صُورت على جدران معبد إدفو، وعمل دراسة متكاملة عنها في شكل مشاهد وأحداث درامية وتناولها كلٌ من Blackman & Fairman، حيث كانت أحداث ومناظر الأسطورة تُصور في شكل مسرحي كالآتى: يقف "حور" بجانب "چحوتى" الذي يمسك لفة من البردي، بينما "حور" يمسك في يده اليمنى حبل وحربة وتصحبه آست، ثم يبدأ في تقسيم الأحداث في عمل درامي ومنها على سبيل المثال:
- العمل الدرامي (2)، المنظر (1) فرحة النصر: يصور هذا المنظر قارباً كبيراً، ويقف حور بحدتى وسط قارب "يطعن بيده اليمنى أنف فرس النهر، ويمسك في يده اليسرى نهاية الحبل المثبت في جسد الحيوان". أما المنظر الثانى وعنوانه: "الناس يهتفون ويصيحون فليتوح حور ويحمل راية الألوهية". ووصف المنظريتمثل في : حور بحدتى سيد "مسن" يقف خلف فرس النهر وقد عنه في جبهته بحربته، ثم يستمر المنظر ويوضح تقطيع فرس النهر بعد صيده انتقاماً منه وقضاءً على شره. أما العمل الدرامي (3)، المنظر الثاني وعنوانه: "فاصل": وصف المنظر: يظهر حور بحدتى بمصاحبة آست، يصطاد نموذج صغير من فرس النهر في منتصف الجبهة، ويظهر وهو يطعن مؤخرة الحيوان الضخمة. والمنظر الثالث: عنوانه "التقطيع الثاني لست": ويتمثل وصف المنظرفي : قيام أحد الأشخاص بتقطيع فرس النهر بالسكين. راجع عن ذلك تفصيلاً :
- Blackman, A.M. &Fairman, H.W., The Myth of Horus at Edfu,JEA 28, 1942, pp. 32–38; Blackman, A.M. &Fairman, H.W., The Myth of Horus at Edfu, JEA 29, 1943,pp.2-36; Blackman, A.M. &Fairman, H.W., The Myth of Horus at Edfu, JEA 30, 1944, pp.2-22; Gardiner, A.H., Horus the Behdetite, JEA 30,1944, pp.23-60.
وللمزيد من التفاصيل عن مناظر الطعن راجع :
- Drioton, É., Le Texte Dramatique d'Edfou, ASAE 11, 1948, pp.128-135.
(88)Säve-Söderbergh, T., Hippopotamus, pp.48- 49.